ذاكــرة

مجلة لغة العرب
أفق الحداثة وبدايات التنوير

باسم عبد الحميد حمودي

صدر العدد الأول من مجلة (لغة العرب) في الأول من تموز سنة ١٩١١ وبغداد يومها بيد العثمانيين وكتب صاحبها ومؤسسها الاب انستاس ماري الكرملي في افتتاحية عددها الأول يقول "عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والادب والغاية من انشائها ان نعرف العراق واهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الاقطار الغربية". ثم قال: "اننا لاندع ديواناً من دواوين هذه المجلة الا ونورد فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة.. مما يوسع لغتنا الشريفة ويحدو بنا الى مجاراة الاقوام المتقدمة في الحضارات المنيفة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية"، وبذلك كان الهدف الأساس من اصدار هذه المجلة الرائدة البعد التنويري فيها لما خططت لتقدمه (وقدمته) من بحوث ودراسات منها: مدح العلم، فضل اهل العراق على سائر اقوام الافاق- منافع تدوين اللغات، المنتفق، الكلدانيون، لغة بغداد العامية، اثار سامراء، مؤسس الصهيونية، معنى عبادان، كتاب طبقات الأمم، الصليب أو الصلبة، الفانوس والمنوار، الحفر والتنقيب في اثار بابل، الكسوف والخسوف، الشرارات، قصر بخت نصر، بلدروز، اسم بغداد معناه وقدمه ومرادفاته، الخميسية، وضع اللغات وخضوعها للطبيعة، مغاصات اللؤلو، هيت ومعادنها، معنى انكورلي، البحر الميت، انقرة، التلغراف" وغير ذلك من الموضوعات اللغوية والبلدانية والفولكلورية والتاريخية والمصطلحات العلمية، وقد وضع الاب الكرملي لكل مجموعة سنوية من المجلة معجماً فرنسياً.

توقف اصدار (لغة العرب) عام ١٩١٤ فقد نفى العثمانيون الكرملي الى خارج العراق خلال الحرب العالمية الأولى وعاد الى بغداد عام ١٩١٧ خلال الاحتلال البريطاني ليصدر مجلة (دار السلام) مدة ثلاث سنوات وكانت وجهتها –برغم شكلها الثقافي- سياسية داعية الى التعاون مع الغزاة الجدد ولم تتيسر اعادة اصدار (دار السلام) حتى اليوم على شكل مجلدات برغم الحاجة اليها كمرجع سياسي ثقافي للفترة ١٩١٧–1920، ثم اعاد الاب الكرملي اصدار (لغة العرب) في تموز ١٩٢٦ ضمن خطتها القديمة مع عناية اكبر بالمسائل اللغوية والبلدانية حيث نشر فيها كتاب الشاعر معروف الرصافي (دفع المراق في كلام اهل العراق) وهو كتاب في صرف ونحو اللغة العامية.

واستمر اصدار المجلة حتى عام ١٩٣١، وكان مديرها المسؤول هو الشيخ كاظم الدجيلي وهو باحث لغوي وبلداني معروف نشر فيها الكثير من الموضوعات وقد اختير من قبل الملك فيصل الأول استاذاً مصاحباً للامير غازي ولي العهد في رحلته الى بريطانيا ومعلماً دائماً له ولأميرات الاسرة المالكة ثم عين في احدى سفارات العراق في الخارج.

وقد اصدرت مديرية الثقافة العامة مجلدات (لغة العرب) بتقديم الدكتور ابراهيم السامرائي لها سنة ١٩٧١ واشرفت على طبعها لجنة مؤلفة من السادة د.ابراهيم السامرائي، د. زكي الجابر، عبد الجبار داود البصري، وجميل الجبوري في طبعة نادرة اليوم نرجو ان يعاد النظر في امر اعادة طبعها من جديد هي ومجلات مهمة اخرى مثل مجلة (المصباح) ومجلة (دار السلام) ومجلة (الاديب العراقي) ومجلة (الاعتدال) ومجلة (البذرة) ومجلة (البلاغ) النجفية إضافة الى مجلة (الهاتف) في اعدادها الشهرية المتخصصة.

وإذا كان هذا المشروع يشكل موضوعاً حيوياً اخر فاننا ننشر هذين الموضوعين للاستاذين الشيخ محمد رضا الشبيبي والاب الكرملي المنشورين في مجلة (لغة العرب) للتدليل على أهمية ما فيهما من افكار وللتأكيد على أهمية هذه المجلة الرائدة التي جمعت الكثير من الكتاب والباحثين العراقيين الذين ادوا جزءاً من رسالة التنوير الفكري في زمن سادت فيه الامية والعشائرية ولم يكن (العراق) فيه سوى وطن مستلب.

وضع اللغات وخضوعها للطبيعة الشيخ محمد رضا الشبيبي

نشرت في العدد (١٢) من آيار ١٩١٢.

ذهب الاوائل مذاهب شتى في من هو واضع اللغات، فقال بعضهم: انه الخالق العظيم وضعها مباشرة أو بالهام منه، وينسب الاصوليون الى سليمان بن عباد القول بان الوضع حدث بالمناسبة الذاتية؟

ويفسرون هذا الرمز بان الالفاظ بطبيعتها ولمناسبة ذاتية فيها دلت على المعاني دلالة ازلية، وخشي بعض اهل الرهبة من علماء الاصول وجمود تلك الروح في الالفاظ واحتمال القدرة أو القوة الكامنتين فيها فأخذ ينزل ذلك ويؤله طبق الاصول المسلمة عند العقلاء قائلاً ما معناه:

"انشأت هذا الكتاب بمختصر من الكلام قريب، يقل لفظه، وتكثر فوائده، لتبلغ بك طرفاً مما انت ملتمسه، وسميته (مجمل اللغة) لأني اجملت فيه الكلام اجمالاً، ولم أكثر بالشواهد والتصاريف، ارادة الايجاز فمن مرافقه قرب ما بين طرفيه، وصغر حجمه، ومنها حسن ترتيبه".

وقد انتقد هذا الكتاب واختصره الشيخ الاستاذ ابو على الحسن بن المظفر النيسابوري، استاذ الزمخشري، مؤدب اهل خوارزم ومخرجهم، وشاعرهم في وقته، وقد وقفنا على هذا المختصر المفيد مخطوطاً خطاً قديماً فوجدنا صاحب المختصر كصاحب الاصل ممن يقول مع اهل هذا العصر يخضوع اللغة لناموس (بقاء الانسب) واليك ما جاء في صدر الكتاب.

قال الشيخ الاستاذ العالم ابو علي الحسن بن المظفر النيسابوري:

اني لما تصفحت هذا الكتاب، وجدته في النهاية من الاختصار والكفاية مع ما اختص به من حسن الوضع، وقرب المأخذ وعموم النفع ورأيت ما شذ عنه من العربية وحشياً شاذاً قد درس شانه، وانقضى زمانه!

وبعد فان هذا الكلام صريح فيما نريد اثباته من ان العرب عرفوا ان لكل عصر آداباً واخلاقاً، وان الجمهور يناقض السنة الكونية سنة التبديل، والتحويل وتغير الاشياء، فالطبيعة تقضي على البشر بالتصرف وهم والهفاه يتطبعون على الجمود، ثم ليس ابو المظفر هذا هو كل من يقول بهذا الراي فان في علماء العرب الاولين جمعاً يرى ذلك، وابلغ شاهد نسوقه لك قصة الشيخ صفي الدين الحلي الشاعر المشهور مع احد فضلاء عصره، وقد قرا شعره فقال لا عيب فيه، سوى قلة استعماله اللغة العربية، فكتب الصفي اليه هذه الابيات المعروفة:

انما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس والسبنتي والحقص والهيق والهجرش والطرقبان والعسطوس

وبعد ان ذكر امثال هذه الالفاظ، قال:

لغة تنفر المسامع منها
حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح ان يذكر النافر الوح
شى منهما ويترك المانوس
درست تلكم اللغات !! وامسى
مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد
ولذيذ الالفاظ مغناطيس

وممن تنبه لهذه المقلة من المتأخرين ألشيخ كاظم الازرى شاعر بغداد في القرن الثاني عشر، وزاد نغمه في الطنبور انه جمع الى استهجان الالفاظ القديمة استهجان المعاني المفرغة في تلك الالفاظ. ومن العجب انه كان يستعمل ما يستهجن معاني والفاظاً وهي شنشنة الشعراء الأول يقولون ما لا يفعلون. فقد كتب هذا الشاعر في ما نحن في صدده الى صديق له ابياتاً جاء فيها:

يا ابا احمد رويداً رويداً
انا في الشعر صاحب المعجزات !!!

ان شعر الألى غريب المعاني!
رنق غير رائق الكلمات
لو يريد الإنسان امثال هذا
لاتى بالالوف دون المئات
فلهذا صددت عنه صدوداً
وتعوضت عنه بالبينات

ومنها اللغة التي يتكلمون.

ثم آن اوان البعثة فبعث النبي واثرت تعاليمه في نفوسهم فاثرت في لغتهم، فكنت تسمع فيما يدور على السنتهم الصوم والصلوة والزكوة والعبادة والايمان والاعتقاد والتوبة والثواب والعقاب وغيرها من الالفاظ الدينية ناهيك بالقرآن العظيم، وما ابقى في لغة العرب، فقد لطفها ورقق الفاظها وبعث فيها روحاً من الفلسفة الأدبية، ثم لم يطل العهد حتى رأينا في ثنيات الفاظهم: الالفاظ الرياضية، والعلمية، والفلسفية، وذلك في العصر العباسي، عصر سلطان العرب، واستفحال حضارتهم العجيبة.

في ذلك العصر رقت لهجة اللغة، وتهذبت الفاظها، وحلت نغماتها، ليس من اجل انبعاث المؤلفين، والمترجمين فقط، بل قد ساعد على ذلك جمع من ذوي الذوق، والقريحة، وارباب الفنون الجميلة، وهم طبقة من الشعراء، والكتاب، والادباء الفكهين، ورجال الغناء، والمطربات، والمطربين، فتكونت إذ ذاك آداب اللغة العربية كأرقى ما يمكن ان يكون، وبلغت شأواً لم تبلغه لغة من اللغات القديمة.

فمن الم بآداب هذه اللغة عرف انها كيف خضعت لناموس (التحول) وكيف اختلفت باختلاف الادوار تابعة سير الناطقين بها قروناً متمادية وعرف ايضاً كيف قضى ناموس (بقاء الاصلح) على الالفاظ الخشنة الوحشية والاصول الضخمة المستنكرة والتراكيب الثقيلة بحيث اصبح الشعراء والكتاب يشمئزون منها وينعون على مستعمليها ما يفعلون. وقد حفظت المعاجم الكبيرة شيئاً كثيراً من ذلك المتاع الكاسد أو قل من تلك الاعضاء الاثرية في جسم اللغة التي قضت الطبيعة عليها بالضمور، فاصبحت لا وظيفة لها، غير انها كل وعبء ثقيل على كاهل تلك اللغة الشريفة، ولو دونت تلك الاصول على حدة، أو اصطلح عليها قوم، لجاءت كأثقل ما تتحاماه الطباع، وانكر ما يطرق الاسماع.

هذا وربما كبر ما تقول على الذين يحبون القديم، لانه قديم، فنقول لهم: انا لم تختلف عن سنة السلف من قبلنا، في ما اردنا من هذه العجالة فانا، لنعرف رجالاً من سلفنا الصالح، كانوا يعتقدون بخضوع اللغة لناموس بقاء الاصلح وقد جروا فيما نظموا ونثروا والفوا على ذلك لا بل الطبيعة اضطرتهم اليه.

الف ابو الحسن احمد بن فارس اللغوي المعروف المتوفى سنة ٣٩٨ كتاب (المجمل) وهو الكتاب النادر الوجود، وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه:

ان الالفاظ وان دلت بطبيعتها الا ان المبدأ الاعلى في تلك الدلالة هو الخالق، شأنه في رجوع أكثر الظواهر الطبيعية اليه، فدلالة الالفاظ بالطبيعة مثل هبوب الرياح، ونزول الامطار، ولمعان البرق، وجولان السحاب، من رجوعها ظاهراً الى الطبيعة والاسباب المخلوقة وواقعاً الى الخالق. هكذا كتب بعضهم في هذا القول الغريب الذي لا تفهم فلسفته.

ثم ان الرأى المعول عليه في هذا العصر، عصر الانتقاد والتمحيص، هو ان اللغات كلها جمعاً نشأت من الاصوات الطبيعية وتكونت قهراً بعد ارادة التعبير عن المرئيات أو غيرها، من معلومات الإنسان الأول وليس هذا الرأي بحديث العهد، فقد قال به بعض العلماء الاول، كما قالوا بكثير من الآراء العلمية المسلمة في هذا العصر المنسوبة اليه، الملزوزة به، فقد ذهب بعض الاوائل الى حركة الأرض وقد عبروا عن الجاذبية بالثقل المركزي وذهبوا ايضاً الى القول بالنشوء والارتقاء واتحاد اصل الكائنات اجمالاً، الى غير ذلك من المذاهب العلمية التي يحسب بعضهم انها ابكار، هذه الاعصار. وكذلك قل عن المذاهب الاجتماعية كالاشتراكية والاباحية أو السياسية كالجمهورية أو الملكية فقد قيل فيها في الازمنة الخالية بل ووضعوها موضع الأعمال.

فالقول بان اللغة من وضع الإنسان قديم، قال العرب به. وممن نذكر ان مذهبهم ذلك ابن سيده اللغوي الكبير صاحب المخصص امتع كتاب في اللغة العربية، غير انهم لم يصرحوا فيما اعلم بان الالفاظ تكونت من الاصوات البسيطة بل صرحوا بانها من وضع الإنسان مباشرة لا من وضع غيره.

وقد استنكر الجامدون هذا المذهب واعترضوا عليه ذاهبين الى ان الاحاطة بجملة المعاني الموضوع لها غير مقدور للبشر، فيقال لهم ان المعاني لم تعلم دفعة واحدة، بل كلما تجددت المعاني، وعلا إدراك الإنسان، وتصور الامور الدقيقة، اضطر لاحداث الالفاظ متبعاً في ذلك التدريج، لان الطفرة محال.

هذا ما كان من امر اللغة فقد عرفت ان العرب قالوا باصح الآراء في مشكلة الوضع والواضع. وهناك نواميس طبيعية عامة مثل ناموس (التحول) وناموس (بقاء الاصلح) فهل اللغة خاضعة لها ؟؟ جارية على سنتها جريان سائر الاشياء، وهل عرف العرب ذلك كما عرفه الافرنج؟؟ فنجيب بنعم عن الجميع، واليك البيان:

اللغة كالاخلاق او ككل مميزات الإنسان، خاضعة للقوى العاملة فيه فيصح من بعض الوجوه ان نقول انها كائن حي كالانسان، ولحياته اطوار كاطوار حياة الإنسان، فما كان ليسمع المقيم في احياء عرب الجاهلية من الالفاظ غالباً الا امثال السباسب والبسابس والغيلان والدعلبة والكوماء والفنيق والبيداء والفيفاء والاجرد وما اشبه ذلك وما كانت لتمر الالفاظ السهلة الجزلة المعبرة عن المعاني العالية الا شذاناً.

كل ذلك لتأثير محيطهم في اوضاعهم وأخلاقهم وظواهرهم الطبيعية

كنقاخ وطحلب وجفاخ
وسنيد وشبرق وطخاة

فالى مثل هذا نوجه انظار علماء العربية وذلك لينشئوا في ابحاثهم لغة تناسب هذا العصر الذي اتضحت فيه أعمال القوى الاجتماعية والطبيعية ليسيروا معها لا ليقضوا في سبيلها جامدين فتقضى الطبيعة على هذا اللسان العربي المبين بمقتضى اصولها المقررة الثبوت.

النجف - محمد رضا الشبيبي

الحفر والتنقيب في اطلال بابل
قصر بخت نصر

الاب لويس الكرملي

تمهيد

اول ما يشتاق اليه المتطال الى معرفة اخبار التاريخ ودقائقه اذا ما القى عصاه في بابل العظمى، هو الوقوف على مصير قصر بخت نصر الملك نبو كدر اصر ذاك القصر الشهير الذي بني في نحو سنة ٦٠٠ قبل ظهور المسيح، والذي خطت على احد حيطانه انامل لم تر، تلك الكلم الثلاث السرية الغامضة التعبير التي اقامت الملك واقعدته، لا بل اقامت واقعدت جميع اشراف مملكته وكل من ينتمي اليه، فهذا الشوق هو الذي دفعنا حال قدومنا الى استطلاع طلع تلك الاطلال لنشاهد ما فيها باعيننا.

تنبيه عام

واول كل شيء يجب علينا حفظه قبل ان نتغلغل في البحث والتقصي في ذكر التفاصيل المختلفة هو ان نعلم مرة واحدة استغناء عن التكرار ان ما نطلق عليه اسم (اخربة) هو عبارة عن اسس الأبنية القديمة التي ندعوها باسمائها وقد كشفها قبيل بضع سنوات علماء المانيون راسخو القدم في التاريخ وقراءة الاثار العادية وقد اتوا الى هذه الديار حباً بالوقوف على صحيح الاخبار وافادة لابناء وطنهم المشهورين بالحرص على العلوم باختلاف انواع مواضيعها.

فما نورده إذاً مأخوذ عن اوثق المصادر وقد تلقفناه في مواطن التاريخ عينها من افواه الذين اوقفوا قواهم وحياتهم خيراً للعلم تحت شمس وقادة تصهر الأدمغة صهراً وتذيبها ذوباً كل ذلك ليعيدوا لنا تاريخ تلك الحاضرة الشهيرة الى نصابه الأول.

اجل ان الأبنية نفسها التي كانت قائمة على اديم الأرض هدمت منذ عهد عهيد، ليستخرج منها الاجر فاستخرج منها شيء لا يتصوره العاقل لكثرته وبنيت به ابنية، ليتها لم تبن ولم تكن، إذ نقلت اولاً تلك الانقاض الى سبوقية) Sebucie على ما رواه جلة المؤرخين) وذلك في عهد خلف اسكندر ذي القرنين ثم الى طيسفون (المعروفة اليوم باسم سلمان باك وهو سلمان الفارسي وعند الافرنج باسم اكتيسيفون Ctesiphon الراكبة دجلة ومنها الى بغداد، إذ وجد الناقبون ولايزال يجدون في بغداد ابنية قد شيدت قواعدها واسسها بأجر عليه كتابات وخطوط اشورية أو مسمارية مصدرها أو مأخذها مدينة بابل الشهيرة ولعل القارئ يستغرب هذا فنقول له: اذا علمت السبب، بطل العجب. ولا تستغرب هذا النقل من مدينة الى مدينة اخرى، لانك اذا اغرت في العراق وانجدت، واسهلت وأحرثت، وصعدت وحدرت، لا تعثر فيه على حجارة للبناء كما تعثر في سائر الديار، وعليه فالعثور على آجر هو اليك اقرب من حبل الوريد يعد بمنزلة العثور على كنز دفين، أو علق ثمين ولذلك جميع عمائر هذه الديار من قديمة وحديثة مبنية كلها بالاجر الذي يسميه العراقيون "الطابوق أو الطاباق) بتفخيم الالف الثانية. ويدخل في تلك الأبنية مع الطابوق الخشب باقدار وافرة وفي بعض الاحايين لا ترى آجراً في تلك المشيدات، بل لبناً لندرة الوقود في هذه البلاد ولغلاء اسعار الخشب. فيتخذ حينئذ الوطنيون الشمس بمنزلة الوقود. لكن لما كان اللبن لا يصبر على طوارى الجو صبر الآجر فتهور الأبنية في زمن وجيز. هذا فضلاً عن ان البناء باللبن لا يستعمله الا المتحضرة من الاعراب المجاورة للمدن أو المنبثة في ارباضها وارجائها. واما المنازل القوراء، والقصور الفيحاء، والابنية الشاهقة، والمعاهد العمومية العالية، فلا تشاد الا بالطاباق الحسن المتخذ من صلصال ارض بغداد والمشوي في مواقف منتشرة في حوالي الحواضر والقرى. وما لا ينكر ان ما يشوى اليوم من الاجر هو دون ما كان يشوى سابقاً ان من جهة الشي وان من جهة الصلابة والصبر على مساوى الزمان وفتكاته ومما يفوق آجر جميع هذه الديار هو طاباق بابل لان الاقدمين كانوا قد جادوا عن يدندية ليكون لهم معدات من احسن معدات البناء ولهذا اراد سلوقوس بناء مدينته المسماة باسمه (أي سلوقية Seleueie) على عدوة دجلة نثل كنانة وسعه لينقل معدات بابل الجليلة الى مدينته الجديدة، فنجح كما نجح في نقل اهاليها ايضاً الى حاضرته هذه.

واما الوسائط التي اتخذت لنقل تلك الانقاض فكانت في ذلك العهد كما هي اليوم "السفن" من النوع المألوف الذي نشاهده وهي مصنوعة صنعاً من دون احكام ولا هندام، ومقيرة من الخارج من دون اتقان وهي تنحدر انحداراً ناصبة الاشرعة وسائرة سيراً متبعة جري الماء، وإذا اريد اصعادها جرها الرجال بالقلوس والحبال المتينة جراً يزهق الارواح، على حد ما يرى اليوم من دون ادنى تغيير، ولما كان هذا النقل لا يكلف مبالغ باهظة استسهله الاقدمون والمحدثون وجروا عليه جرياً مطرداً، سنة الله في خلقه ولن نجد لسنة الله تبديلاً.

هذا ولولا وقوف بعض العقبات في وجه المخربين لما بقي اليوم في ديار العراق حجر الاقدمين وبعض هذه العقاب فراغ ايديهم من معاول وآلات هادمة تنسف الأبنية من اسسها ولهذا افلت من ايديهم ما فلت، وما ذلك الا لان ربك اراد ان يثبت لك حقائق كنت تنكرها كل الكبر، لو لم تقع على آثارها اليوم، تلك الناطقة بسابق وجودها.

قصر بخت نصر

لقد حان لنا الان ان ننظر الى ما بقي من قصر نبو كدر اصر (بخت نصر) الذي كشف اليوم عنه الناقبون كل ما كان يغشاه من النبائت والنثائل، والانقاض والاردام، التي تراكمت عليه منذ قرون مديدة عديدة وقد اميطت عنها بنفقات لاتقدر، وباتعاب لا تعبر، ولا تسطر، كل ذلك على أصول مقررة في هذه الصناعة الحديثة الوضع بحيث لم يتلف شيء من كل ما كانوا يبحثون عنه.

والبناية واسعة الارجاء، رحبة الابها، على هيئة مربع مستطيل، وفيه اربعة قصور مبنية في زواياه الاربع يجمعها كلها سور في غاية الثخن.

قيدانا زيارتنا القسم الشمالي الغربي وهو من دون سائر الاقسام حفظاً إذ لا يوجد منه الا بعض اطلال حيطان منها ساجدة راكعة، ومنها قد القيت على ظهرها نشداً لرقيم أو كنز يجده في بطنها احد المتطالين الى الغرائب التاريخية أو الدفائن العادية، ومهما يكن من امر غاية صرع هذه الجدران وجنداتها، فهذا القصر أو هذا الهدف من القصر يعد من سائر ما هناك من الأبنية ويظن له يرتقى على الاقل الى "نبو بل اصر" والد " نبو كدر اصر" الكبير مؤسس مملكة بابل الحقيقي.

ولم نقف كثيراً على هذه الدوارس المواثل لقلة جدواها، فانتقلنا الى قسم الشمال الشرقي، وهو أحسن منه حالاً ومشهور باسد موجود عليه، وقد قطع ونحت في الحجر الاصم، كبير الجثة، اكبر مما هو عليه في الحقيقة، ويرى تحت ارجله عدو صريع مقهور، وكان هذا الليث الغضنفر مستلقياً مدفوناً في الأرض، فلما وجد امرت الحكومة العثمانية ان يقام على ارجله فأنهضه المسيو موجيل مهندس ولاية بغداد الفرنسوي، ونصبه على احد تلك الحيطان وهو جدار محفوظ احسن الحفظ بالنسبة الى سائر الاسوار ويشرف على تلك الاخربة كلها، اما تحت هذا الاسد فهو وان لم يكن متقناً اتم الاتقان الا ان سمت هذا السبع حسن أي حسن حتى انه يخال الناظر اليه انه يرى عظمة بابل السابقة السامقة التي يمثلها ابدع تمثيل ملك الحيوانات هذا، ويصورها لاهل عصرنا هذا كما تصورها اهل تلك القرون الخلية.

وفي زاوية هذا الصرح المنيع تبتدئ الجادة السلطانية التي كانت تؤدي السائر فيها الى عدوة الفرات التي تتشطط الجهة الشرقية من القصر الثالث الذي يسميه اليوم المهندسون "قصر الجنوب الشرقي" وهذه الجادة عريضة بعرض طرقنا الافرنجية العمومية ومحدودة بحائطين عظيمين هائلين، وقارعتها مفروشة بطبقة قير ثخينة وعليها آجر عريض تكسير وجهه المربع خمسون سنتيمتراً وثخنه اثنا عشر سنتيمتراً.

وفي وسط هذه الجادة بين القصرين قصر الشمال الشرقي وقصر الجنوب الشرقي.